المدارس الوقفية

في المدينة المنورة

دراسة تاريخية وصفية



بحث مقدم

لمؤتمر الأوقاف الأول في المملكة العربية السعودية

الذي تنظمه جامعة أم القرى

بالتعاون مع وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد

في مكة المكرمة عام ١٤٢٢هـ

الباحث

د/ طارق بن عبدالله عبدالقادر حجار

أستاذ التربية المشارك بكلية الدعوة وأصول الدين

بقسم التربية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م

الملخص

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وأصحابه أجمعين وبعد:-

إن الدين الإسلامي هو الدافع لإنشاء وتمويل المدارس الوقفية. واستجابة لما جاء في القرآن الكـــريم من الحث على أعمال البر وما أكد على فعله بعد قوله ﷺ في البذل فقد قام العلماء والأثرياء من بدايـــة الرعيل الأول رضـــي الله عنهم أجمعين وحتى يومنا هذا بحبس شيء غير يسير من ممتلكاتهم وأموالهـــم أوقافا في سبيل الله، وبالنسبة للمدينة المنورة فقد كان لمنشآت التعليم نصيب وافر في هذه الأوقاف.

وأما الهدف من هذا البحث هو مسح المدارس الوقفية التي وجدت في المدنية المنورة خلال القـــرن السادس وحتى ١٣٣١هـــ.

والمنهج التاريخي الوصفي هو المنهج المناسب لهذه الدراسة وقد تبين من الدراسة أن معظم المـــدارس كانت للذكور دون الإناث وللعلوم دون المهن وأوقفت من قبل أفراد أو حكومات وانتهت الدراســـة بالنتائج التالية:-

استيعاب المدارس ما بين ١٠ – ٤٠ طالبا، مكتملة الحياة العبادية والمعيشية والتعليمية والصحيـــة، كما أسست لتشجيع طلاب العلم للمجاورة في المدينة المنورة. وقد أوصى الباحث ببعض التوصيات.

مقدمـــة

الحمد لله والصلاة والسلام على سيد الخلق وخير من أوقف نبي الرحمة محمد بن عبدالله عليه أفضـل الصلاة وأتم السلام. يقول ربنا تبارك وتعالى:-

﴿ مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبـة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم ﴾ (البقرة/٢٦١

رسول الرحمة الرؤوف الرحيم ويؤكد ذلك في قوله ﷺ: ﴿ من تصدق بعدل تمرة من كسب طيـب، ولا يقبل إلا الطيب فإن الله يقبلها بيمينه، ثم يربيها كما يربي أحدكم فلوه حتى تكون مثل الجبل ﴾ (١).

من خلال هذا التوجيه المبارك أندفع المسلمون في عهده ﷺ ومن بعدهم إلى مثل هذا العمل الفـاضل فقد جاء عن ابن عمر قال: أصاب عمر أرضا بخيبر، فأتى النبي ﷺ يستأمره فيها فقال يا رسـول الله: ﴿ أصبت أرضا لم أصب مالا قط أنفس منه، فكيف تأمرني به. قال: إن شئت حبست أصلها وتصدقـت بها، فتصدق غير أنه لا يباع أصلها ولا يوهب ولا يورث﴾ (٢).

فمن أهمية الوقف في الإسلام، أنه نوع من أنواع الترابط والتكافل الاجتمـاعي وربـط السـلف بالخلف وخدمة طلاب العلم والعلماء واعمار المساجد والبر بين أبناء المسلمين، لذا كان للتوجيـهات القرآنية والأحاديث النبوية أكبر الأثر في قيام المسلمين بإنفاق أنفس أموالهم لله تعالى ثم لأبناء المسـلمين ولقد استفاد العالم الإسلامي ومازال في ظل هذه الصدقات الجارية لبناء المساجد ودور العلم والمكتبات والأربطة والمدارس الوقفية في معظم دول العالم الإسلامي، مما أدى إلى ازدهار الحضـارة الإسـلامية بمختلف مجالاتها، وتطور العلم والمعرفة.

إن حدود البحث في تاريخ المدارس الوقفية المندثرة في المدينة المنـورة مـن القـرن السـادس إلى ١٣٣١هـ.

ويهدف الباحث من دراسته إلى إبراز مكانة الوقف في التربية والتعليم في ظل تطبيق تشريع الديـن

(١) صحيح البخاري. د – ت، ١٣٤/٢.
(٢) صحيح مسلم. د – ت، ١٢٥٥/٣.

الإسلامي الحنيف، وإلى التأكيد على أهمية مثل هذه المشاريع الحيوية التنموية بغية الاستمرار عليها حتى تستمر الروابط بين المسلمين، وذلك من خلال مسح تاريخي شامل للمدارس الوقفية المندثرة في المدينة المنورة سيدة المدن والأنموذج للإفادة من هذا النظام الإسلامي في الوقف.

والمنهج المناسب الذي طبق هو المنهج التاريخي الوصفي الذي يعطي صورة واضحة عن مدى حجم الأوقاف التعليمية التي اندثرت في مدينة رسول الله ﷺ.

الدراسات السابقة:-

تعددت الدراسات حول الوقف وأهميته وفوائده في المجتمع المسلم، إلا أن الباحث لم يتمكن من الاطلاع على دراسات ذات صلة مباشرة بموضوع دراسته الحالية. لكنه استفاد بدون شك من مجمل الدراسات التي عرضت للوقف أو لمست جانبا من مماله علاقة بالمدارس الوقفية بدور الوقف في العملية التعليمية.

ومن أهمها بحوث الندوتين التين عقدتهما وزارة الشؤون الإسلامية بالمدينة المنورة ومكة المكرمة عامي ١٤١٩ و ١٤٢٠هـ، حيث كان عنوان الأولى (المكتبات الوقفية في المملكة العربية السعودية)، والثانية (مكانة الوقف وأثره في الدعوة والتنمية).

وسيعرض الباحث في الجزء التالي بعض الدراسات التي استفاد منها باختصار:

دراسة الدكتور **محمد بن عبدالرحمن الحصين** (١٤١٧هـ) التي كانت بعنوان: (دور الوقف في تأسيس المدارس والأربطة والمحافظة عليها في المدينة المنورة) قد عنيت الدراسة بجانب العمارة والتخطيط، كما عنيت بذكر الجانب التاريخي لبعض المدارس الوقفية بالمدينة المنورة، وقد استفاد الباحث في تحديد بعض أسماء المدارس الوقفية في المدينة المنورة.

(دور الوقف في العملية التعليمية) **لعبدالله بن عبدالعزيز المعيلي** المقدم لندوة مكة المكرمة ١٤٢٠هـ، الذي تحدث عن المجالات التعليمية التي شملها الوقف في العصور السابقة ومنها الوقف على المدارس، وقد ذكر الباحث عددا منها مثل المدرسة الصالحية بمصر والظاهرية بدمشق والسعودية ببغداد ثم انتقل لبيان حال الوقف على المكتبات حيث ساهمت أموال الواقفين من تنمية تلك المكتبات

وتزويدها بما تحتاجها ويحتاجه طلاب العلم المرتادين لها، مما كان له كبير الأثر في نشر العلم والتعليم. ومكن من تلك المكتبات ما هو كائن في مدن الشام والعراق والقاهرة إضافة إلى ما عرف منها في مكة المكرمة والمدينة المنورة. و لم يهمل الباحث الحديث عن الأوقاف المخصصة للمعلمين والمتعلمين. والجيد في هذه الدراسة ما تضمنته من تصور مقترح وآلية مناسبة لتفعيل دور الوقف في العملية التعليمية.

كما إن اطلاع الباحث على دراسة الدكتور / **صالح بن سلمان الوهيبي**، بعنوان: (دور الوقف في دعم المؤسسات والوسائل التعليمية) المقدم لندوة مكة المكرمة ١٤٢٠هـ، أفاده في زيادة معرفته بمزايا الوقف على المؤسسات التعليمية ودوره في دعمها وزيادة فاعليتها في أداء واجباتها بالشكل الذي يحقق أهدافها. وقد خصص الباحث جزءا من دراسته لإيضاح دور الوقف في توفير المباني التعليمية والوسائل التعليمية، حيث نادى بتخصيص جزء من ريع الوقف للاهتمام بهما وتمويل احتياجاتهما لأنهما من الجوانب الهامة في العملية التعليمية.

ومن دراسات ندوة مكة المكرمة ١٤٢٠هـ: (مكانة الوقف أثره في الدعوة والتنمية) **دراسة سليمان بن صالح الطفيل** وعنالها: (الوقف كمصدر اقتصادي لتنمية المجتمعات الإسلامية)، الذي حدد هدف بحثه بإبراز إسهام الوقف في دعم الاقتصاد وتنمية المجتمعات الإسلامية، ومن أهم النتائج التي توصل إليها الباحث حاجة المجتمعات الإسلامية إلى إعادة الاعتبار الاقتصادي للوقف في عملية التنمية، وألا يقتصر الاستثمار في رأس المال فحسب، وإنما يتسع ليشمل الاستثمار في رأس المال البشري الذي يفيد أفراد المجتمع. كما يشمل الاستثمار في راس المال الاجتماعي اللازم لمساندة التنمية ودفع مسيرتها.

ومن البحوث والدراسات التي تناولت جانب الإفادة من البحث العلمي في خدمة الوقف، دراسة الدكتور/ **ناصر بن سعد الرشيد** الأستاذ بجامعة الملك سعود الذي أوضح في دراسته (تسخير البحث العلمي في خدمة الأوقاف وتطويرها) المقدمة لندوة مكة المكرمة ١٤٢٠هـ، حيث أورد أسماء عدد من المدارس التي أوقف عليها كم كبير من الأموال والعقارات، وذكر أن منها مدرسة فيما وراء النهر كانت تسع ثلاثة آلاف طالب، ينفق على الدراسة فيها من أموال موقوفة لهذا الغرض.

وعلى كل فإن إفادة الباحث من ندوة (مكانة الوقف وأثره في الدعوة والتنمية) كان مجملا وبشكل

عام إذ لم تتضمن أبحاث تلك الندوة موضوع الدراسة بشكل مباشر، بل إن الجهد المتواضع الذي بذلـه الباحث في تقصي الدراسات السابقة حول موضوعه أبرز عدم توفر دراسات تتصل به.

والباحث يسال الله العظيم أن يكون هذا العمل خالصا لوجهه، وما أصبت فمن الله وما أخطـأت فمن نفسي.

وفيما يلي عرض عن الوقف في الإسلام وأثره في المجتمع المسلم ثم عرض تاريخي وصفي للمـدارس الوقفية في المدينة المنورة منذ القرن السادس الهدري وحتى سنة ١٣٤٠هـ.

الفصل الأول
الوقف في الإسلام

أولا: معنى الوقف لغة واصطلاحا:

أ – المعنى اللغوي: الحبس يقال (وقف الأرض للماسكين وقفا، أي حبسها) [1].

ب – في الاصطلاح: فقد اختلفت عبارات الفقهاء في تحديد معنى الوقف تبعا لاختلافهم من حيث الشروط والأركان: –

١ – المذهب الحنفي: حبس العين على حكم ملك الله والتصدق بالمنفعة [2].

٢ – المذهب الشافعي: تحبيس مال يمكن الانتفاع به مع بقاء عينه، بقطع تصرف الواقف وغيره في رقبته، ويصرف في جهة خير تقربا إلى الله تعالى [3].

٣ – المذهب الحنبلي: تحبيس الأصل وتسبيل الثمرة [4].

٤ – المذهب المالكي: جعل منفعة مملوك ولو بأجرة، أو غلقه لمستحقه بصيغة مدة ما يراه المحبس [5].

ثانيا: مشروعيته:

وقد دل على مشروعيته كل من:

١ – القرآن الكريم: ورد في كتاب الله تعالى نصوص تحث وتدفع أتباعه على البذل والإنفاق وفعل الخيرات. والوقف إلا جزء من أعمال البر وفعل الخير قال تعالى: ﴿ لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وما تنفقوا من شيء فإن الله به عليم ﴾ (آل عمران/٩٢).

---

(١) ابن منظور: لسان العرب. د – ت، ٣٥٩/٩، مادة: وقف.

(٢) المرغيناني: الهداية. د – ت، ١٣/٣.

(٣) النووي: تحرير ألفاظ التنبيه، ١٤٠٨هـ ٥٥٠/٣.

(٤) ابن قدامة: المغني. د – ت، ٥٩٧/٥.

(٥) الدردير: أقرب المسالك. د – ت، ٣٧٣/٥.

ويقول جل من قائل: ﴿ يا أيها الذين أمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الأرض ﴾ (البقرة/٦٧).

٢ – السنة النبوية: جاء في كتب السنة أحاديث متعددة تدل على مشروعية الوقف، فقد ورد عنه ﷺ: ﴿ إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاث إلا من صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له﴾[1].

قال النووي في شرحه على صحيح مسلم: ﴿ وفيه دليل لصحة أصل الوقف وعظم ثوابه ﴾ [2].

٣ – الإجماع: أجمع العلماء على مشروعيته، قال الرفاعي: (اشتهر إنفاق الصحابة على الوقف قولا وفعلا) [3]. كما قال الترمذي في حديث عمر ﷺ الذي مر ذكره في المقدمة: ﴿ هذا حديث حسن صحيح والعمل على هذا عند أهل العلم من أصحاب رسول الله ﷺ وغيرهم، ولا نعلم بين المتقدمين منهم على ذل اختلافا في إجازة وقف الأرض وغير ذلك﴾[4].

ثالثا: الحكمة من مشروعيته:

الحكم في العبادات كثيرة ومنها على سبيل المثال:-

١ – الحكمة من الوضوء: قال تعالى: ﴿ ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعته عليكم ﴾ (المائدة/٦).

٢ – الحكمة من الصلاة: قال تعالى: ﴿ إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ﴾ (العنكبوت/٤٥).

٣ – الحكمة من الصيام: قال تعالى: ﴿ كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون ﴾ (البقرة/١٨٣).

وتكاليف الشريعة الإسلامية ترجع إلى حفظ مقاصدها في العبادة، والمقاصد ثلاثة أقسام:-

١ – ضرورية: فالضرورة معناها أنها لا بد منها في قيام مصالح الدين والدنيا.

---

(١) صحيح مسلم: مصدر سابق. د–ت، ١٢٥٥/٣.
(٢) النووي: شرح صحيح مسلم. د – ت، ٩٦/٦.
(٣) الرافعي: فتح العزيز. د – ت، ٢٤٠/٦.
(٤) الترمذي: سنن الترمذي. د – ت، ١٤٤/٦.

٢ – حاجية: والحاجيات معناها أنها يفتقر إليها من حيث التوسع، ورفع الضيق المؤدي في الغالب إلى الحرج، والمشقة اللاحقة بفوت المطلوب.

٣ – تحسينية: وأما التحسينات فمعناها الأخذ بما يلق من محاسن العادات، وتجنب الأحوال المدنسات التي تأنفها العقول الراجحات، والوقف لا شك أنه من التحسينات والوقف من هذا الجانب يتميز عن بقية الصدقات والهبات بأمرين.

الأول – الاستمرارية:-

١ – استمرارية الأجر والثواب وهذا هو المقصود من الوقف من جهة الواقف.

٢ – استمرارية الانتفاع به في أوجه الخير والبر، وعدم انقطاع ذلك بانتقال الملكية وهذا هو المقصود من الوقف من جهة انتفاع المسلمين به.

الثاني – الاستقلالية:

تعرضت الأمة الإسلامية في ماضيها إلى بعض الشدائد والمحن ادت إلى وقوع بعضها تحت سيطرة الأعداء، فكان الوقف الشرعي هو السبيل إلى استمرار الأعمال الخيرية واستقلالها حيث استمرت المناشط الدعوية والتعليمية والإغاثية والإنفاق على المدارس والمساجد والأربطة والمكتبات.

كما أن للوقف فوائد من الواقع الملموس والمشاهد أنه يؤدي إلى تحقيق مبدأ التكافل الاجتماعي بين أفراد الأمة الإسلامية، وفيه تحقيق لمصالح الأمة وذلك بتوفير احتياجاتهم ودعم تطورهم ورقيهم. كما أنه ربط الخلف بالسلف كما في قوله جل من قائل: ﴿ والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ... الآية ﴾ (الحشر/١٠).

وفيه بقاء للمال وتكفير للذنوب وغير ذلك من المصالح الإنسانية.

رابعا: أركانه وشروطه:

١ – أركان الوقف:

هناك اختلاف في أركان الوقف بين الفقهاء وخلاصة القول الذي أميل إليه هو ما قاله النووي:

(إن أركان الوقف أربعة: الواقف والموقوف والموقوف عليه والصيغة) [1].

وأما الألفاظ التي ينعقد بها الوقف، فقد قسمها الفقهاء إلى قسمين:

أ – الألفاظ الصريحة: وهي التي يدل عليها الوقف بدون قرينة لاستعمالها في هذا المعنى وهي الوقف والحبس والتسبيل.

ب – الألفاظ الكنائية: وهي التي تحتمل معنى الوقف وغيره (كلفظ الصدقة، والنذر) فلا ينعقد بها الوقف إلا إذا اقترن بها ما يفيد معناه مثل (تصدقت صدقة موقوفة أو محبسة أو سبلة على أن لا تباع ولا توهب ولا تورث) [2].

٢ – شروط الوقف:

وهي شروط تتعلق بأركان الوقف كما يلي:-

أ – شروط الواقف: يشترط في الواقف: العقل – البلوغ – الحرية – الاختيار – ألا يكون محجوزا عليه لسفه وفلس.

ب – الموقوف: يشترط في الموقوف ما يلي: أن يكون معلوما – أن يكون ملكا للواقف أن يكون في عين يجوز بيعها ويمكن الانتفاع بها دائما مع بقاء عينها.

ج – الموقوف عليه: يشترط في الجهة الموقوف عليها ما يلي: أن يكون الموقوف عليه جهة بر أن يكون الجهة الموقوف عليها غير منقطعة – أن لا يعود الوقف على الواقف وفيه أقوال مختلفة ذكرها الشيرازي [3]، ولموضوع الوقف من الجانب الفقهي مداخل وأبواب كثيرة لم يتطرق إليها الباحث لأنها من الأمور الخاصة بالفقهاء. بل اكتفى بأخذ ما يتناسب مع بحثه.

من خلال ما تقدم وقفنا على المعنى اللغوي والاصطلاحي للوقف ومشروعيته والحكمة منه ثم أركانه وشروطه والفصل التالي من الدراسة يتناول أثر الوقف في المجتمع المسلم وذلك بعرض موجز

---

(١) النووي: روضة الطالبين. د-ت، ٥/٣١٤.

(٢) الشيرازي: المهذب في المذهب. د-ت، ١/٤٤٢.

(٣) الشيرازي: المهذب، مصدر سابق. د-ت، ١/٤٤١.

للوقف قبل الإسلام ثم بعد ظهور الدين الإسلامي من خلال سرد بعض النماذج الوقفية.

الفصل الثاني
اثر الوقف في المجتمع المسلم

أولا: الوقف عند غير المسلمين:

لقد عرفت البشرية قبل الإسلام شيئا عن الوقف، وقد ورد أن الوقف قد عرف عند الفراعنة في مصر إذ ذكر بعض المؤرخين أنه قد عثر على صورة وثيقة تبين أن والدا وهب ولده الأكبر أعيانا وامره بصرف غلالها على إخوانه على أن تكون تلك الأعيان غير قابلة للتصرف فيها(١).

كما عرف الرومان الوقف إذ ينسب لجستنيان إمبراطور الرومان أنه قال: (إن الأشياء المقدسة كالمعابد، والنذور، والهدايا، ومما يخصص لإقامة الشعائر الدينية لا تجوز أن تباع أو ترهن، ولا يجوز أن يمتلكها أحد) (٢) أما في العصر المتأخر فقد انتشر عند الألمان فكرة الوقف: على المعابد والكنائس، وحسب الإحصاءات التي نشرت فإن مدخرات الكنيسة في ألمانيا وميزانيتها في ازدياد، بل أنها تمثل أرقاما عالية. فالأصل في الوقف عندهم أنه لا يباع ولا يوهب ولا تورث عينه وليس للمستحق فيه سوى المنفعة التي يتلقاها حسب ترتيب درجته في الاستحقاق (٣).

شهدت فرنسا انتشارا في الأوقاف على دور العبادة والملاجئ والمدارس والمستشفيات حتى أنها شملت في القرن السادس عشر – في عهد لويس الثاني عشر – حوالي ثلث مساحة فرنسا. وعند قيام الثورة الفرنسية اعتبرت تلك الأوقاف ضمن أموال الدولة. إلى أن صدر قانون النظام الخيري الذي وفق بين فكرة الوقف الخيري وبين المصلحة العامة. ونتيجة لذلك فقد مكنها من غزو معظم دول العالم بنشر معتقداتها وأنشطتها التبشيرية (٤).

الوقف عند الأمريكيين يتبع النظام الأمريكي نوعا من التصرفات المالية يسمى (The Trust) وهو عبارة عن:

---

(١) يكن: الوقف في الشريعة والقانون. ١٣٨٨هـ، ١٨٣.
(٢) الكبيسي: أحكام الوقف في الشريعة الإسلامية. ١٣٩٧، ١/٢٥.
(٣) مدكور: الوقف من الناحية الفقهية والتطبيقية. ١٣٨٠هـ، ٧.
(٤) الكبيسي: مصدر سابق. ١٣٩٧هـ، ١/٢٦-٢٧.

(إقامة أمانة خاصة بمال معين ستلزم الذي يجوز هذا المال بعدة التزامات تهدف إلى استغلاله لفائدة طرق أخرى) [1].

وقد أسهم مثل هذا الوقف بكثير من الأعمال ذات المصلحة العامة، ممثلا في استغلال التبرعات واستثمارها لصالح الجهة المستفيدة التي لا يشترط أن تعين باسمها، بل يكفي أن تحدد بأوصافها: الفقراء، طلبة كلية معينة أو اليتامى وغير ذلك.

هذا عرض موجز للأوقاف عند غير المسلمين قبل الإسلام وما بعده أما الوقف عند المسلمين وأهميته في المجتمع المسلم كما يلي:

ثانيا: تطور نشأة الوقف في الإسلام وانتشاره في الوقت الحاضر:

تطورت الأوقاف لدى المسلمين في صورة لا نظير لها في أمم الأرض، فقد شهدت نموا كبيرا إلى أن باتت ذات أثر رئيسي في كفاية ذوي الحجات، وتنوعت مجالاتها، فلم تدع فئة من المجتمع تفتقر إلى العون إلا وشملتها بالعناية، يستوي في ذلك الأيتام والفقراء والمساكين والأرامل والمرضى والعجزة والمسنون والمعاقون وطلبة العلم وعابروا السبيل وغيرهم.

(نماذج وقفية عبر العصور)

١ – العصر النبوي:

يروى أن أول وقف في الإسلام كان صدقة الرسول ﷺ التي تمثلت في أراضي مخيريق اليهودي، الذي أعلن قبل معركة أحد أنه إذا أصيب فإن أمواله – وكانت سبعة بساتين بالمدينة – لمحمد ﷺ يضعها حيث أراه الله وقتل مخيريق في غزوة أحد، فأصبحت أمواله في عامة صدقات الرسول ﷺ فأوقفها ﷺ [2].

٢ – عهد الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين:

الرعيل الأول رضي الله عنهم هم أكثر ترسما لخطوات الرسول ﷺ ومتابعة لهديه. فقد حبس أبو

(١) الكبيسي: مصدر سابق. ١٣٩٧هـ، ١/٣٠-٣٢.
(٢) الشوكاني: نيل الأوطار. د – ت، ٦/٢٢.

بكر الصديق ﷺ رباعا له بمكة المكرمة وأوقف عمر بن الخطاب ﷺ الأرض التي أصابها بخيبر كما تقدم.

و أوقف عثمان بن عفان ﷺ البئر التي اشتراها و أوقفها للسقيا. وعلي بن أبي طالب ﷺ بستانا على الفقراء والمساكين وفي سبيل الله وابن السبيل والقريب والبعيد في السلم والحرب. كما أوقف الزبير بن العوام ﷺ دوره على بنيه لا تباع ولا تورث ولا توهب. كما أوقف معاذ بن جبل ﷺ داره التي تسمى دار الأنصار. كما تبعهم سعد بن أبي وقاص وخالد بن الوليد وجابر بن عبدالله وعقبة بن عامر وعبدالله بن الزبير وأمهات المؤمنين ﷺ.

وتوالت أوقاف الصحابة رضي الله عنهم، وسار على نهجهم المسلمون في كل زمان ومكان ينفقون أموالهم تقربا لله تعالى راجين رحمته وغفرانه والجنة.

٣ – عهد الأمويين:

لقد أمر الخليفة هشام بن عبدالملك بإنشاء إدارة للأوقاف بمصر، وكانت الأوقاف التي خصصت منفعتها للفقراء والمساكين آنذاك بأيدي واقفيها فتسلمها منهم القاضي توبة بن نمر تولى الأشراف عليها. ثم تطورت إدارة الأوقاف حتى شملت الأراضي الزراعية والجوانب والبساتين مما أدى إلى اتساع نطاق الأحباس وجهات التصدق (١).

٤ – عهد المماليك:

نتيجة لكثرة الأوقاف والأحباس في العهد المملوكي اضطرت الدولة إلى إنشاء دواوين للأوقاف منها ديوان أحباس المساجد، ديوان الأوقاف الأهلية، ديوان أحباس الحرمين الشريفين وجهات البر الأخرى كما أنشأ الفاطميون ديوانا عاما للأوقاف بمصر (٢).

٥ – عهد العثمانيين:

حين تولى العثمانيون الحكم في البلاد الإسلامية، اتسع نطاق الوقف فيها وذلك بسبب إقبال السلاطين، وولاة الأمور وأسرهم والمحسنين على الوقف ومن احل تنظيم الأوقاف وضبط مصارفها، أقام العثمانيون إدارات خاصة بها، استمر العمل بها في معظم البلاد الإسلامية بعد انحسار الدولة

---

(١) أبو زهرة: مجموعة محاضرات في الوقف. ١٩٧١م، ٨.

(٢) أبو زهرة: مصدر سابق. ١٩٧١م، ١٤.

العثمانية[1].

٦ – الدولة السعودية:

بعدما أتم الله الحكم للملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود – رحمه الله – وبعدما وحد الدولة وأقام حدود الله وشرعه على العباد، ومن أول ما أهتم به هو القضاء والاهتمام بالحرمين الشريفين والأوقاف وكان ذلك حين أصدر مرسوما ملكيا كريما في ١٣٥٤/١٢/٢٧هـ يربط إدارات الأوقاف وفروعها بمدير عام مقره مكة المكرمة. وتلي ذلك تنظيمات كثيرة كلها ترمي إلى الإصلاح من وضع الأوقاف في البلاد حتى تتم الفائدة المنشودة [2].

ما تقدم أمثلة موجزة عن تطور الوقف عبر العصور الإسلامية منذ العهد النبوي المبارك وإلى العهد السعودي الميمون. وفيما يلي عرض لأثر الوقف على متطلبات حياة المسلمين.

ثالثا: الوقف وتنمية الحياة الاجتماعية في المجتمع المسلم:

لقد أسهم الوقف في المجتمعات الإسلامية في إنماء كثير من أمور حياتهم الاجتماعية والدينية والتعليمية.

فقد أنشئت بأموال الواقفين مدارس ومعاهد متنوعة مجانية بل وتعطي مخصصات ومساعدات لأسر المتعلمين فيها وخصوصا تعليم القرآن الكريم والحديث الشريف وعلوم الشريعة والعلوم المساندة وإقامة المستشفيات التي تعالج المرضى لوجه الله.

كما عني الواقفون بوقف الكتب للمكتبات العامة، والمكتبات المدرسية، وفي أروقة المساجد، التي أسهمت بحظ وافر في نشر العلم وبث المعرفة المنبثقة من الكتاب والسنة والعلوم الشرعية الأخرى بين مختلف طبقات أفراد الأمة كبارا وصغارا وذكورا وإناثا وافدين ومقيمين. واتسعت المجالات وتعددت حتى شملت المجالات التالية:-

---

(١) يكن: مصدر سابق. ١٣٨٨هـ، ١٨٥.

(٢) المنيف: دور أئمة آل سعود في وقف المخطوطات. محرم١٤٢٠هـ ١٠-١١.

١ – المجال الديني:

ويتمثل ذلك جليا في إنشاء المساجد وتوسعتها وإضاءتها وفرشها والقائمين على نظافتها حتى أن هناك وقفا اسمه وقف الكناسين للمسجد النبوي الشريف ناظره اليوم الشيخ عبدالفتاح بن أسعد حجار.

والمساجد في الإسلام لها تاريخ عريق ومشرق وغيرهما من المساجد من عهد الرسول ﷺ والخلفاء الراشدين من بعده ثم الدولة الأموية والعباسية والعثمانية حتى اليوم نرى الاهتمام بالحرم المكي والحرم المدني في عهد الدولة السعودية وما التوسعة الرائعة الأخيرة للحرمين إلا دليل على اهتمام أولياء أمور المسلمين ببيوت الله في أرضه وخلقه.

ولو تتبعنا التاريخ الإسلامي للمساجد لوجدنا أن أول مسجد بني في الإسلام هو مسجد قباء النبوي الشريف ثم مساجد الكوفة والبصرة والمسجد الأموي ومسجد القيروان وابن طولون وكثير جدا من أمصار العالم الإسلامي[١].

٢ – المجال التعليمي:

أ – الأربطة:

كانت في بدايتها تستعمل للجند لحراسة الثغور في معظم الدول الإسلامية وبمرور الزمن ومع إقبال الناس على المرابطة، أضافت تلك الأربطة إلى وظيفتها الجهادية العسكرية وظيفة التدريس والتأليف من قبل العلماء والفقهاء المرابطين فيها، وقد حظيت باهتمام المسلمين فكثر الواقفون عليها.

وخلال القرن الثالث والرابع الهجريين ازدهرت الأربطة بسبب ما وقف عليها أهل الخير من الإمداد. فقصدها طلاب العلم من كل صوب لطلب العلم ومما ساعد على ذلك وجود السكن والإعاشة.

ثم أخذ بعض العلماء والمشايخ والفقهاء يقيمون بها فوفد إليها من يتلقى عنهم العلم والفنون المختلفة بها. و لم تكن الربط خاصة بالرجال بل للنساء ففي عام ٦٨٤ هـ، أنشئ رباط السيدة زينب

(١) الرفاعي: من روائع حضارتنا. ١٩٧٧م، ١٢٩.

في مصر [1].

ب — الخوانق:

كلمة فارسية الأصل بمعنى البيت وتبنى على هيئة مسجد بدون مئذنة، يحيط بها عدد من الغـــرف، مخصصة لاستقبال الفقراء وعابري السبيل لإقامتهم بها وقد رتب فيها العلمـــاء والمشـــايخ دروســـا في مختلف العلوم وخصوصا القرآن والسنة والفقه الإسلامي.

ج — الزوايا:

أصغر حجما من الخانقاه وتقام على الطرق والأماكن الخالية أو في أحد زوايا المسجد وكان هنـــاك من يقف عليها وعلى مرتاديها من الفقراء وعابري السبيل، ويخصص لها مدرس لتدريس القرآن الكـــريم والعلوم الشرعية المختلفة.

ذ — الخلوة:

سميت بذلك لأن المعلم يخلو بطلابه. وكان يدرس بها القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة وعلـــوم الشريعة المختلفة. ويكثر استخدامها في الدول الإسلامية في إفريقيا، وخاصة السودان الذي أنشئت فيها منذ القرن التاسع الهجري وما تزال قائمة حتى الآن [2].

هـ — الكتاتيب الموقوفة:

الكتاتيب هي المؤسسة التي تعني بتعليم المبتدئين من الصبيان. والقرآن الكريم والقـــراءة والكتابـــة ومبادئ علوم الدين. ولما كان تعليم الأولاد يعد أمرا شرعيا وواجبا دينيا تقع مسؤولية القيام به علـــى عاتق الآباء.

تولى أولياء الأمور والمحسنون من المسلمون أمر إنشاء الكتاتيب والإنفاق عليها وشـــارك في هـــذا الفضل المعلمون الذين كانوا يقومون بمهنة التدريس احتسابا، وخاصة في العهد الأول للإسلام.

ثم انتشرت الكتاتيب العامة الموقوفة بعد ذلك عبر العصور حتى أصبح الكتاب في بلاد ما وراء النهر

---

(١) معروف: أصالة حضارتنا العربية. ١٩٧٥م،٣٥١.

(٢) معروف: مصدر سابق. ١٩٧٥م،٤٦٥.

يضم الأطفال اليتامى والفقراء والمساكين وكان كتّاب الضحاك بن مزاحم عام ١٠٥هـ يضم على أكثر من ثلاثة آلاف طفل. كما أصبحت بالشام كتاتيب موقوفة لتعليم أبناء المسلمين حول الجامع الأموي بدمشق. ثم تعاقب بعد ذلك انتشار الكتاتيب في مصر في عهد المماليك ثم الدولة العثمانية وخصوصاً الكتاتيب التي أقامتها في مكة المكرمة والمدينة المنورة [١]، حتى جاء عهد الملك عبدالعزيز فتم الاستغناء عنها بالمدارس النظامية المجانية.

و – المدارس الوقفية:

ظهرت المدارس نتيجة للنمو العلمي ومواكبة متطلبات العصر وبصفة عامة للوقوف أمام التيارات الفكرية والإلحادية والعقيدة المنحرفة.

والمدارس عبارة عن مؤسسات تعليمية مستقلة اختير للتدريس فيها العلماء الأكفاء وطلابها متفرغون ووقفت لهم المصروفات والإعاشة والإنفاق فضلاً عن الدراسة والعلاج. ومن ضمن أشهر المدارس:

١ – المدرسة النظامية التي أسسها الوزير نظام الملك عام ٤٥٩هـ في بغداد.

٢ – المدرسة النورية التي أسسها نور الدين زنكي بالشام [٢].

كما أنتشرت المدارس الموقوفة في مكة المكرمة والمدينة المنورة ويأتي الحديث عن المدارس الوقفية في المدينة النبوية في الفصل الثالث.

٣ – المجال الثقافي (المكتبات):

المكتبات وسيلة لنشر الثقافة والعلوم المختلفة، وقد عرفت المكتبات عبر العصور بأسماء عديدة مثل: خزانة الكتب – بيت الحكمة – دار العلم – دار الكتب – دور الحكمة

وبعضها كان في المساجد والمدارس والمستشفيات [٣]. فالمكتبات انتشرت في الأمصار المختلفة

---

(١) معروف: مصدر سابق. ١٩٧٥م، ٢٣١.

(٢) رضا: أحكام الوقف. ١٣٥٧هـ، ٣٤.

(٣) الحموي: معجم الأدباء. ١٩٠٨م، ٤٦٧/٥.

وخصوصاً في العراق والشام ومصر.

٤ – المجال الصحي (البيمارستانات)

كلمة فارسية معناها المستشفى وهي أماكن للعلاج ودراسة الطب للمسلمين. ولقد كانت خيمة الرسول ﷺ في غزوة أحد والخندق أول مكان لعلاج المصابين وكانت رفيدة رضي الله عنها قائمة بخدمة المصابين ومن بينهم سعد بن معاذ رضي الله عنه.

ثم توالى انتشار مثل هذه المستشفيات عبر العصور الإسلامية. من بداية عهد الوليد بن عبدالملك عام ٨٨هـ حتى عصرنا الحاضر [١].

٥ – المجال الاجتماعي:

قد نشط الوقف في الإسلام حتى سد حاجة المجتمع الاجتماعية التي تحتاج إليها مختلف فئات المجتمع ومن هذه:

أ – وقف لختان الأولاد اليتامى.

ب – وقف لرعاية الغرباء.

ج – الأوقاف لتزويج الفقيرات والمكفوفين والمعوزين.

د – وقف للقرض بدون فائدة.

هـ – وقف السبل والآبار.

فالوقف في الإسلام اسهم في تقديم الخدمات التي تحتاجها المجتمعات الإسلامية وقد اجتهد المسلمون في تلمس الاحتياجات وسد الثغرات في الحياة الاجتماعية في المجتمعات المسلمة.

للوقف في الإسلام مكانة في التنمية والتطوير، كما يمتاز بالشمولية والحكمة والتوازن. فالإسلام وضع أصولاً وقواعد رئيسية لتنظيم الحياة الاقتصادية بين الأفراد والجماعات، وهي أصول تقوم على العدل والبعد عن المخادعة وأكل أموال الناس بالباطل خلافاً للمفهوم عند غير المسلمين.

---

(١) معروف: مصدر سابق. ١٩٧٥م، ٣٤٣.

ويمكن تلخيص أهل آثار الوقف فيما يلي:

١ – الإسهام في حفظ الأصول المحبسة من الاندثار.

٢ – حفظ أجزاء من أعيان الأموال لنفع الأجيال القادمة.

٣ – نفع المستحقين بإعانتهم على تلبية حاجاتهم.

وخلاصة القول أن الوقف منهج متكامل دينياً وتعليمياً واجتماعياً واقتصادياً انفرد الإسلام بتشريعه والحث عليه لذا نجد معظم الأوقاف الخيرية اهتمت بتعليم الإنسان المسلم من خلال دور العلم عبر القرون.

وفي الفصل التالي سوف تخصص الحديث عن المدارس الوقفية في المدينة النبوية.

الفصل الثالث
المدارس الوقفية في المدينة المنورة

في هذا الفصل قام الباحث بمراجعة المصادر القديمة والمراجع الحديثة لكي يجد ما يسد موضوع البحث، غير أن المراجع القديمة لم يكن فها ما يسد الغليل. لأن المراجع جميعها لا تذكر سوى طرف من تاريخ المدارس، لعل ما وصل إليه الباحث يحقق الهدف من البحث.

كما قام الباحث بوصف ما وصل إليه من المعلومات عن المدارس الوقفية منذ القرن السادس الهجري وحتى ما قبل عام ١٣٣١ هـ.

وجميع هذه المدارس اندثرت إما بالضم، أو التحويل، أو بوفاة صاحبها، أو انتقال الملك من دولة إلى دولة أخرى، لأن هذه الفترة من بداية العهد المملوكي إلى نهاية حكم الأشراف بالمدينة المنورة وبعض ما بقي منها الآن تحول إلى مدارس لتحفيظ القرآن الكريم بالمسمى نفسها تحت إشراف الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بالمدينة المنورة، أو رباط لسكنى المساكين.

وقد يتعذر تعيين تاريخ محدد للمدارس الوقفية بالمدينة المنورة، غير أن أول من أشار إلى ذلك من المؤرخين — حسب علمنا — هو المؤرخ محمد بن أحمد المطري المتوفى عام ٧٤١هـ، حي أورد اسم المدرسة اليازكوجية والشهابية [1]، كما ذكرها أيضا زين الدين أبي بكر المراغي (٧٢٨-٨١٦هـ) نفس المدرستين في تاريخه [2].

ثم أضاف عبدالله بن محمد فرحون المالكي في كتابه عن تاريخ المدينة المنورة (٦٢٣ — ٧٦٩هـ) المدارس التي كانت في أثناء إقامته بالمدينة المنورة وهي: المدرسة الشهابية، المدرسة الأزكجية، المدرسة الشيرازية، المدرسة الاركوجية [3].

كما أضاف السيد السمهودي (٨٤٤-٩١١هـ) في تاريخه عن المدينة المنورة المدارس التالية:

---

(١) المطري: التعريف بما أنست الهجرة. ١٣٧٤هـ،٣٩.

(٢) المراغي: تحقيق النصرة. ١٣٧٤هـ، ٤٢و ٧٧.

(٣) ابن فرحون: تاريخ المدينة المنور. ١٤١٧هـ، ٤٤، ٨٠، ١١٨، ١٥٦.

المدرسة الجوبانية، الكبرجية، الباسطية، الزمنية، الأشرفية، والمزهرية[1]. وزاد السخاوي في التحفة اللطيفة على ماذكره السمهودي المدرسة السنجارية والشهابية.

وأخذت المدارس الوقفية تنتشر في المدينة المنورة في العهد العثماني حيث ذكر علي بن موسى في رسالته عام ١٣٠٣هـ، أن بالمدينة المنورة عشرة مدارس وأشهرها المدرسة المحمودية[2]، كما ذكر إبراهيم رفعت باشا إن عدد المدارس عام ١٣١٨هـ، وصل إلى سبع عشرة مدرسة ذكر منها اثنتي عشرة مدرسة في عرضه للمكتبات في المدينة المنورة [3].

أما عن سبب مسميات المدارس فتنقسم إلى أربعة أقسام:

١ – إما أنت تحمل اسما يدل على صفة مثل (النظامية).

٢ – وإما أن تحمل اسم منشئ المدرسة مثل (الصاقذلي).

٣ – وإما أن تحمل اسم المدرس في مترله مثل (مدرسة الشيخ الباسطي).

٤ – وإما أن تحمل اسم جنسية مثل (الكشميرية).

٥ – وإما بسبب ما مثل (الشفاء) (انظر ص ٣٧).

وفيما يلي عرض للمدارس الوقفية حسب اسم المدرسة ومؤسسها وتاريخ تأسيسها وموقعها ووصف لها حسب المتوفر في المصادر والمراجع.

المدارس الوقفية في القرن السادس الهجري

ذكر المقريزي (٧٦٦-٨٤٥هـ) بأن المدارس لم تعرف في بلاد المسلمين قبل سنة أربعمائة للهجرة [4]. ربما يعني المرفق الوقف ي المهيأ أصلا لتدريس العلوم الشرعية وغيرها من العلوم.

إن الحركة العلمية والتعليمية في العالم الإسلامي في الفترة التي هاجم فيها المغول والتتار عليها،

---

(١) السمهودي: خلاصة الوفاء. ١٣٦٧هـ، ٢٤٣ – ٢٤٨.

(٢) موسى: رسائل في تاريخ المدينة المنورة. ١٣٩٢هـ. ٥٢٠.

(٣) رفعت: مرآة الحرمين. ١٩٢٥م، ٤٢٣/١.

(٤) المقريزي: المواعظ والاعتبار. د – ت، ٣٦٣/٢.

ظلت في حالة ركود وجمود. غير أن الله تبارك وتعالى تداركها بعونه ورحمته ولطفه فبدأت تنمو فيها الجهود حتى عادت الحركة العلمية والتعليمية إليها مرة أخرى. ولقد حظيت المدينة المنورة دار هجرة المصطفى ﷺ بالشيء الكثير ولله الحمد فمن أعاظم العلماء والأثرياء من المسلمين الذين استقروا فيها وقاموا بحركة التعليم والتعلم وذلك بإقامة المدارس والأربطة الوقفية. فأصبحت مهوى قلوب كثير من العلماء وطلاب العلم وكتب التاريخ والتراجم تشهد على ذلك والمدرسة في تلك العصور عبارة عن مكان للدرس وطلب العلم وسكنى للعلماء وطلاب العلم والمعتمرين والوافدين إما للزيارة أو المجاورة.

لقد ذكر النعيمي(١) أن هناك مدرسة بناها فجر الدين عثمان بن الزنجيبلي في مكة المشرفة، وله رباط بالمدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام. وكان ذلك في عام ٥٧٧هـ، ولعل هذا الرباط أول مدرسة في المدينة المنورة.

المدارس الوقفية في القرن السابع الهجري

ومن المدارس التي أنشئت في المدينة النبوية المباركة في هذا القرن حسب ما وصل إلى علم الباحث من خلال المراجع والمصادر فهي كما يلي:-

١ – المدرسة الشيرازية:-

من الشيوخ المعمرين في المدرسة الشيرازية إبراهيم العريان الرومي رحمه الله، وهو المؤسس الثاني وكان أصله من الروم. فأقام بالمدينة فوق خمسين سنة على طريقة حسنة مستقرا في المدرسة الشيرازية له آثار حسنة أكثرها ف بالمدرسة الشيرازية ولولاه لسقطت طبقاتها. أقام فيها تلك الأساطين حتى حملت السقف و الرواشين وكانت المدرسة محترمة لا يدخلها إلا الأخيار من الناس. اشترى نخلا وأوقفه عليها وأجتهد في عمارتها بنفسه وماله توفي سنة ٧٣٠هـ. ثم خلفه الشيخ سليمان الونشريسي من أصحاب ابن فرحون(٢).

---

(١) النعيمي: الدارس في تاريخ المدارس. ١٤١٠هـ، ١/٤٠٤.
(٢) ابن فرحون: مصدر سابق. ١٤١٧هـ، ١١٨.

٢ – المدرسة اليازكوجية (الحنفية):-

مؤسسها يازكوج أحد أمراء الشام وعمل له فيها مشهدا دفن فيها بعد وفاته، تقع أمام باب النساء في الجهة الشرقية للمسجد النبوي في مكان دار أبي بكر الصديق ﷺ كما تعرف بدار ريطة بنت أبي العباس أو زاوية السمان، وهي الآن داخلة ضمن التوسعة الجديدة للمسجد النبوي الشريف(١).

٣ – المدرسة الشهابية:-

مؤسسها الملك المظفر شهاب الدين غازي الأيوبي، في مكان دار أبي أيوب الأنصاري ﷺ. وبنيت لجميع مذاهب الأئمة الأربعة كما أوقف عليها الأوقاف الكثيرة في الشام ولها في المدينة وقف من النخيل. وللمدرسة قاعتان وفيها كتب نفيسة، وبعد تولي ظهير الدين مختار مشيخة المسجد النبوي، ادخل الرعب في قلوب الشرفاء والأمراء واستخلص من أيديهم أوقافا منها دار المدرسة الشهابية ومن الذين أوقفوا كتبهم عليها إبراهيم بن رحب الكلابي.

ومن الذين أقاموا بها الشيخ عبدالله بن عبدالملك المرجاني صاحب كتاب: بهجت النفوس والأسرار في تاريخ دار هجرة المختار. وكذلك الشيخ علي بن الحسن الواسطي والشيخ أبو الربيع سليمان العماري، والشيخ محمد بن محمد الحيدري، والشيخ أبو عبدالله القصر والشيخ أبو عبدالله محمد بن سالم الحضرمي.

وممن درسوا بها محمد والد عبدالله فرحون(٢)، وأما عبدالله ابن فرحون فكان مدرسا بها بمرسوم السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون، ومن الذين أقاموا في المدرسة ودرسوا بها محمد بن أحمد الجيد، قدم من اليمن مهاجرا سنة ٩٥١هـ، وكان صوفيا فأقام بها الذكر وتربية المريدين وسمين بالزاوية الجنيدية(٣).

٤ – المدرسة الأركوجية:-

مدرسة ذكرت في تاريخ ابن فرحون الذي عاش بين ٦٩٣-٧٦٩هـ وقد درس فيها القاضي فخر

---

(١) المطري: مصدر سابق. ١٣٧٤هـ، ٤١.
(٢) ابن فرحون: مصدر سابق. ١٤١٧هـ، ٤٩.
(٣) الأنصاري: تحفة المحبين. د-ت، ١٥٨ –١٥٩.

الدين السنجاري أبو بكر توفي رحمة الله سنة ٧٣٩هـ، فكان يدرس فيها على المذهب الحنفي. كما تولى التدريس على المذهب الحنفي بها شمس الدين محمد فخر الدين السنجاري وتوفي سنة ٧٥١هـ[(١)].

٥ – المدرسة الأزكجية:-

يقول ابن فرحون أدركت من الشيوخ الكبار عليا بن الحسن الواسطي كان من الأولياء ملازما للصوم، وكان إذا جاء المدينة المنورة سكن إحدى المدرستين إما الشهابية أو الأزكجية ويخدمه جمال الدين المطري وتوفي الواسطي سنة ٧٣٠هـ[(٢)].

المدارس الوقفية في القرن الثامن الهجري

شهدت المدينة المنورة في هذا القرن إنشاء مدارس عديدة حول المسجد النبوي الشريف ومن هذه المدارس:-

١ – المدرسة الجوبانية:-

مؤسسها جوبان أتابك العساكر عام ٧٢٤هـ، في جهة الحصن العتيق عند باب الرحمة. وقد وصفت بان ليس في المدينة المنورة مدرسة ولا رباط ولا دار أحسن بناء وأتقن وأمكن وأمتن، وأحصن منها مع شرف الجوار وقرب الديار وقرب الجدار بالجدار ولو صرف من أوقافها المعشار، لما وجدت أعمر منها، ولا أفخر ولا أشهر في جميع مدارس الأقطار [(٣)].

٢ – المدرسة الغياثية:-

مؤسسها الملك المنصور غياث الدين، ابن المظفر أعظم شاه، صاحب بنجالة من بلاد الهند، كان ملكا جليلا له حظ من العلم والخير. أنشأ مدرستين في مكة المكرمة والمدينة المنورة والمدرسة التي بنيت في المدينة المنورة بالقرب من باب الرحمة أحد أبواب المسجد النبوي الشريف وعين لها مدرسين وجعل

---

(١) ابن فرحون: مصدر سابق. ١٤١٧هـ، ١٥٦.

(٢) ابن فرحون: مصدر سابق. ١٤١٧هـ، ٨٠.

(٣) السمهودي: وفاء الوفاء. ١٤٠٤هـ، ٧٠٢/١.

لها وقف توفي عام ٨١٤هـ[١].

المدارس الوقفية في القرن التاسع الهجري

بدأ نمو وزيادة عدد المدارس الجديدة في الوقت الذي عاش فيه السخاوي في المدينة المنورة فمن المدارس إضافة لما سبق:-

١ – المدرسة الكليرجية:-

مؤسسها السلطان شهاب الدين أحمد، سلطان كليرجة عام ٨٣٨هـ، بالقرب من باب الرحمة غرب المسجد النبوي الشريف وهو موضع بيت عاتكة بنت يزيد بن معاوية ﷺ[٢].

٢ – المدرسة الباسطية:-

مؤسسها القاضي عبدالباسط، سنة بضع وأربعين وثمانمائة من الهجرة، في موضع دار أويس، بالقرب من المدرسة المعروفة بالحصن العتيق من الناحية الشرقية من المسجد النبوي الشريف[٣].

٣ – المدرسة الزمنية:-

كانت دار أبي مطيع واشتراها وكيل الخواجا ابن الزمن، تقع في غربي المدرسة الباسطية[٤].

٤ – المدرسة الأشرفية أو (الحصن العتيق):-

مؤسسها السلطان الأشرف قايتباي سلطان المماليك عام ٨٨٨هـ، وتقع بين باب السلام وباب الرحمة من الجهة الغربية للمسجد النبوي الشريف وقد أوقف عليها الكتب المتنوعة، كما أوقف عليها الأوقاف، وخصص لطلابها مخصصات مالية[٥].

---

(١) السخاوي: مصدر سابق ١٣٩٩٠هـ، ٣٣٣/١.
(٢) السمهودي: مصدر سابق. ١٤٠٤هـ، ٧٢٦/٢/ السخاوي، مصدر سابق، ٦٤/١.
(٣) السمهودي: مصدر سابق. ١٤٠٤هـ ٧٢٢/٢.
(٤) السمهودي: مصدر سابق. ١٤٠٤هـ، ٧٢٣/٢.
(٥) السمهودي: مصدر سابق. ١٤٠٤هـ، ٦٤٣/٢.

٥ – المدرسة الرستمية:–

مؤسسها رستم باشا بان الوزير قاسم باشا سنة ٨٨٠هـ، وحدث أن اختلف المحققون في تاريخ إنشائها غير أن الباحث يميل إلى أنها أسست في القرن التاسع الهجري حيث أن ترجمة رستم باشا قد توفي عام ٨٨٠هـ، يقع مبنى المدرسة في وسط حارة الأغوات أمام الفسحة التي تتوسط الطريق بين المسجد النبوي والبقيع. وهي من طابق واحد وتتكون من فناء مستطيل يحيط به ما يقارب من عشرين غرفة. وقد ذكر اسمها في سجل عام ٩٦٨هـ عند تحديد أحد المواقع في حارة الأغوات [١].

المدارس الوقفية في القرن العاشر الهجري

١ – المدرسة المزهرية:–

مؤسسها الزيني كاتب السر، وهي كائنة في دار العشرة في الجهة الجنوبية من المسجد النبوي الشريف نزلها السخاوي عام ٩٠٢هـ [٢].

المدارس الوقفية في القرن الحادي عشر

١ – مدرسة قرة باش:–

أنشئت عام ١٠٣١هـ، في حارة ذروان في الجهة الجنوبية للمسجد النبوي الشريف في زقاق غير نافذ سمي باسمها. ومؤسسها القاضي الذي عينته الدولة العثمانية في مكة المكرمة، وتتكون من عشرين غرفة من طابقين في وسطها فناء فيه نافورة وبعض النباتات وتتسع لخمسة وعشرين شخصا، ومن الذين سكنوا ودرسوا بها الحاج محمد الأرنودي حين قدم إلى المدينة المنورة مجاورا بها سنة ١١٠٨هـ [٣].

---

(١) الحصين: دور الوقف. ١٤١٧هـ، ٧٢.

(٢) السخاوي: مصدر سابق. ١٣٩٩هـ، ١/ ٦٤.

(٣) الأنصاري: مصدر سابق. ٧١/ بدر: التاريخ الشامل للمدينة المنورة، ١٤١٤هـ، ٣/٩٢.

٢ – مدرسة الخياري:–

يظهر أن هذه المدرسة من ضمن مدارس العلماء، لأن عبدالرحمن بن علي بن موسى الخياري كـــان يدرس بها، كما أنه أي عبدالرحمن توفي بالمدينة ١٠٣٧-١٠٨٣هــ. وكان للمدرسة مخصصات تأتيـها من مصر [١].

٣ – مدرسة محمد أغا (دار السعادة):–

مؤسسها محمد أغا وهي من المدارس الوقفية التي أنشئت لا حتياجات طلاب العلم بالمدينة المنـــورة ولولى التدريس بها الشيخ يوسف أفندي بعد وفاة صهره فيض الله افندي الرومي، ولم تــــزل في أولاده إلى أن أنتزعها منهم بالفرمان السلطاني السيد جعفر البرزنجي محتجا بأنها كانت لوالده الســـيد حســـن برزنجي [٢]، والله أعلم.

المدارس الوقفية في القرن الثاني عشر

١ – مدرسة الشفاء:–

أسسها شيخ الإسلام فيض الله الهندي عام ١١١٢هــــن وسبب تسميتها بالشفاء لأنـــه رحمـــة الله عندما زار المدينة المنورة وعاد إلى بلده مرض مرضا شديدا ونذر إن شافاه الله أن يؤســـس مدرســـة في المدينة المنورة وبفضل الله تعالى شفي وبعد ذلك أرسل الأموال اللازمة لإنشائها في حـــارة (الشـــونة) ذروان. وتضم المدرسة إحدى وعشرين غرفة واحدة للناظر، وأخرى للمكتبة وثالثة لحـــافظ الكتـــب (أمين المكتبة)، ورابعة للمدرسين، وخامسة للتدريس، وست عشرة غرفة لإقامة الطلاب بالإضافـــة إلى مسجد ومطبخ [٣].

٢ – مدرسة الصاقزلي:–

أسسها السيد أحمد إبراهيم الصاقزلي الشهير بالخطاط أحد تجار الروم عام ١١٢٥هــــ، ملاصقـــة

---

(١) المحبي: خلاصة الأثر. ١٣٨٤هــ، ١/٢٥.

(٢) الأنصاري: مصدر سابق. د–ت، ٣٠١.

(٣) طاشكندي: المكتبات العامة بالمدينة المنورة. ١٤٠١هــ، ٥–٧.

للسور السلطاني في شمال المسجد النبوي الشريف بالقرب من دار الضيافة. أبتاع الواقف جملة عقلوات وبيوت وجعلها في مبنى واحد تكون من خمسة عشرة خلوة خصص منها واحدة للمدرس، وأخرى لحفظ الكتب الموقوفة وثالثة للمهمات، ورابعة للبواب، والخامسة للملازم، والعشر الباقية لكل الطلاب يضاف إلى ذلك مجلس للتدريس وثلاثة مجالس في الطابق العلوي وستة دكاكين وبئر وبركة وحنفية وحمام وسيل ماء عند باب المدرسة، وأوقف عدة عقارات منها: حوش عميرة، وحوش بابين، والمزرعة المعروفة بزمزم، ودار كائنة في الساحة، وكانت وفاته سنة ١١٣٢هـ، و لم تكن له ذرية. وآلت هذه المدرسة إلى محمد طوله زادة وصار مدرسها[1].

٣ – مدرسة كبرلي (أو المدرسة الجديدة):

أسسها أحمد أفندي كبرلي عام ١١٥٠ هـ، بالقرب من باب السلام، وهو أحد الميسورين في آسيا الوسطى واشرف على البناء موسى الطرنوي، وممن درس بها أحمد أفندي الكركوكي ومحمد المسعودي.

٤ – مدرسة دار الحديث (بشير أغا):

أنشئت هذه المدرسة في عهد الخلافة العثمانية من قبل أحد المحسنين لا يعرف من هو ولا متى أسست، وكان معظم المنشئين لمثل هذه المدارس من أصحاب السلطة من السلاطين العثمانيين أو من الوزراء أو من كبار موظفي الدولة أو من الأثرياء. وكان يطلق عليها في ذلك الوقت اسم (دار الحديث) وقد جدد بناءها وأحياها السيد بشير أغا رحمه الله.

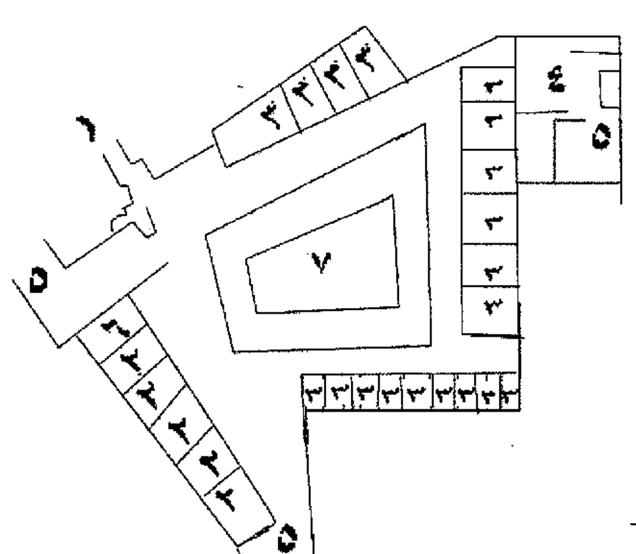
وصدر بذلك صك بالموافقة على نظارة المدرسة. وكان الوقف بجوار باب السلام ملاصقا لجدار الحرم النبوي الشريف من الجهة القبلية، وبقيت في هذا الموقع منذ عهد الخلافة العثمانية حتى عهد الملك سعود بن عبدالعزيز آل سعود يرحمه الله، ثم أزيل هذا الموقع عندما بدأت التوسعة السعودية الأولى للمسجد النبوي الشريف في عام ١٣٧٠هـ، وتم بناء البديل بشراء قطعة أرض كبيرة في منطقة بضاعة، ويبعد الموقع الجديد عن المسجد النبوي الشريف حوالي خمسمائة متر. وهو يتكون من طابقين وهو على شكل حدوة الفرس تقريبا وتتوسطه ساحة واسعة وفيه ثلاثون غرفة، وجناح آخر من

(١) الأنصاري: مصدر سابق. ٣٢٧-٣٢٨.

طابقين خاص بمكتبة المدرسة، إضافة إلى عمارتين بالبناء المسلح، وثمانية دكاكين، والمدرسة كانت تخص المهاجرين من ديار الروم، وعندما جدد بشير أغا هذه المدرسة أوقف ما يملكه من عقار جوار باب السلام لهذه المدرسة حسبة لله وطلبا لمرضاته وخدمة لطلبة العلم من ديار الروم المجاورين. وشرط لمهنة التدريس لمن أصله من تلك الديار، وخصص هذه المدرسة لتدريس العلوم الشرعية وفق جدول محدد بحيث تدرس علوم الحديث النبوي خمسة أيام من كل أسبوع ويوم للتفسير ويوم لأصول الفقه. كما وضع لها نظاما دقيقا ورتب لها أوقافا من ممتلكاته وبساتينه بالشام وتركيا والتي كانت تأتي غلالها من أمناء الصرة (أمين الصندوق)، كل عام مع المحمل وذلك لتأمين حاجة الطلاب والمعلمين والموظفين(١).

٥ – المدرسة الحميدية:

مؤسسها السلطان عبدالحميد الأول، في عهده مابين عامي ١١٨٧-١٢٠٣هـ، تقع في آخر حلوة الساحة من جهة المسجد النبوي الشريف أمام زقاق كومة حشيفة عند حارة الخزازة. يتكون المبنى من فناء فيه شجر وبه عشرون غرفة وللمدرسة مدخلان أحدهما هو للرئيس يقع تحت السقيفة التي على طريق الساحة، والآخر يقع على طريق فرعي وليس للمدرسة واجهة على هذين الطريقين (٢).



شكل رقم (١) المدرسة الحميدية	
١	المداخل
٢	متاجر
٣	غرف الطلبة
٤	سكن الناظر
٥	دورات مياه
٦	غرفة الحارس
٧	حديقة

(١) كاظم: مدرسة بشير أغا. ١٤١٨هـ

(٢) بدر: مصدر سابق. ١٤١٤هـ، ٩٥.

المدرسة الوقفية في القرن الثالث عشر

١ – المدرسة المحمودية:

هي استمرار للمدرسة الأشرفية التي أسسها الأشرف قايتباي عام ٨٨٨هـ، ثم جدد بنائها السلطان محمود أضاف لها رباطا ومبنى بجوارها خاصا للناظرين، وتقع المدرسة ملاصقة للمسجد النبوي الشريف بجوار باب السلام. وصفها علي بن موسى أنها من أعظم مدارس المدينة المنورة. وتتكون هذه المدرسة من نحو أربعين غرفة. إضافة إلى سكن المدرس وحديقة صغيرة في فناء المدرسة. وقد أوقف على المدرسة العديد من الأوقاف منها منزل بحوش التاجوري العائد لمحمد بن مصطفى، كما جعل مخصصا لمدرس المدرسة مقداره عشر غلة الوقف (١) .

٢ – مدرسة كيلي ناظري:

أسسها مصطفى أغا كيلي ناظري عام ١٢٥٤هـ، ويتكون المبنى من ثلاثة أدوار يضم أربعة وعشرين غرفة إحداها سكن للناظر، وأخرى للمدرس وثالثة للمكتبة والباقي لإقامة طلاب العلم واشترط الواقف أن يكونوا من الأحناف، وفيها مسجد يستخدم مقرا للدراسة ومطبخ (٢).

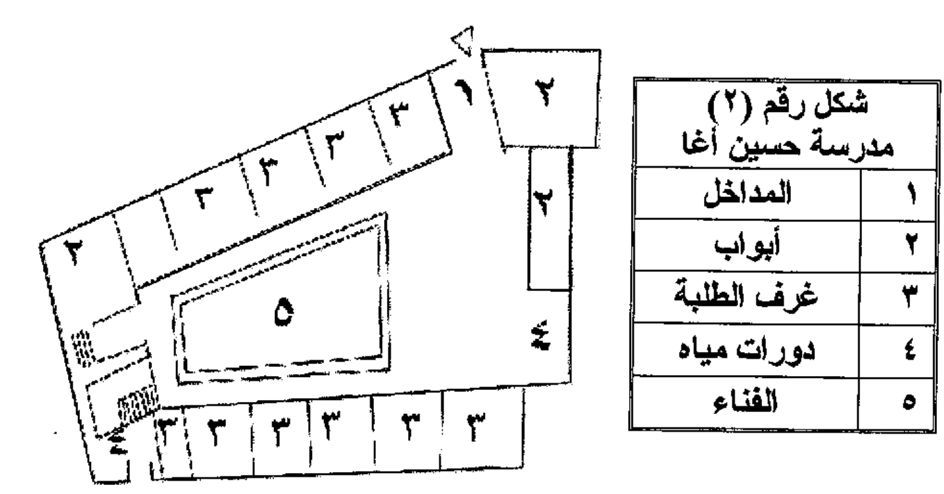
٣ – مدرسة حسين أغا:

أسس هذه المدرسة ناظر التكية المصرية حسين أغا كوزل أغا عام ١٢٧٣هـ، وتقع المدرسة في الجزء الجنوبي من حارة الأغوات على طريق غير نافذ ينتهي بفسحة أمام المدرسة، ويتفرع من الطريق المارين المدرسة الرستمية ومنهل العين الزرقاء متجها جنوبا، ويتكون المبنى من دورين مشتملا على عشرين غرفة وبها فناء داخلي وقاعتان كبيرتان عند المدخل الذي يقع في زاوية المبنى الشمالي الشرقي

(١) موسى: مصدر سابق. ١٣٩٢هـ، ٥٢-٥٣.

(٢) طاشكندي: مصدر سابق. ١٤٠١هـ، ٤١.

إضافة إلى المرافق المختلفة في الناحية الغربية منه. وكان يدرس بها أحمد أفندي البوزغاني[1].



شكل رقم (٢) مدرسة حسين أغا	
١	المداخل
٢	أبواب
٣	غرف الطلبة
٤	دورات مياه
٥	الفناء

٤ – الاحسانية:

أسسها مصطفى بن محمد بن عبد الرسول بن سلمان عبدالرحمن عام ١٢٧٥هـ. وتقع في آخر حارة الأغوات من جهة البقيع مقابل رباط ياقوت المارداني. ويتكون مبنى المدرسة من دورين يتوسط فناء تحيط به الغرف من جميع الجهات عند الجانب الشرقي وقد أوقف المؤسس سبع دور وخمسة عشر دكانا على المدرسة [2].

٥ – المدرسة الباركوجية:

مؤسسها هو باركوج التركي أحد أمراء الشام في دار ريطة قبيل نهاية القرن الثالث عشر لأن البرزنجي عاش مابين ١٢٥٠-١٣١٧هـ، وأوقفها على أهل المذهب الحنفي، لم تستمر طويلا حتى تحولت إلى زاوية الشيخ عبدالقادر الجيلاني، ثم عرفت بعد ذلك بزاوية السمان (على الطريقة القادرية)[3] .

(١) بدر: مصدر سابق. ١٤١٤هـ، ٩٨.

(٢) طاشكندي: مصدر سابق، ١٤١٧هـ، ٨٣/ سجل المدينة المنورة، ص ٧٧، بتاريخ ١٣٠٥/٥/٢٦هـ.

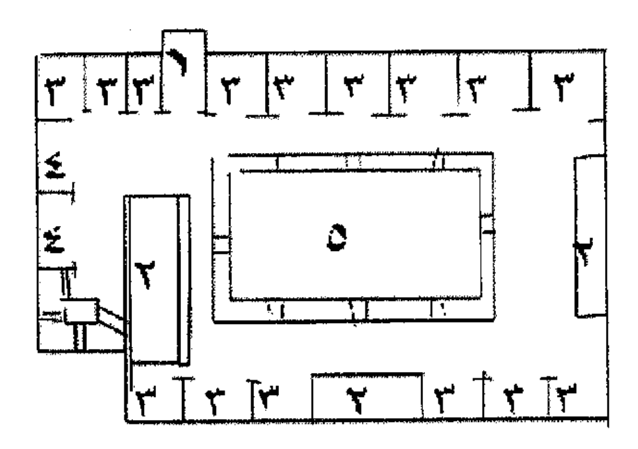
(٣) البرزنجي: نزهة الناظرين. د-ت، ٩٠.

المدارس الوقفية في القرن الرابع عشر حتى ما قبل عام ١٣٤٠هـ

١ – المدرسة الكشميرية:

أوقفها الوزير لعل الدين بن عبدالله صاحب البنجابي بن عبدالله عام ١٣٠١هـ. وتقع في حارة ذروان على امتداد سقيفة الرصاص من جهة الشرق. وقد أوقفها لتكون مدرسة لقراءة وتعليم العلوم النقلية والعقلية التي يسوغ الشرع الشريف الاشتغال بها من سائر الفنون، وأطلق عليها المدرسة اللعلية الجمونية المدنية. واشترط أن يكون الطلاب من أهل جمون وكشمير من سكان المدينة غير المتزوجين. وتتكون المدرسة من ثلاثة طوابق. وتشتمل على ستة وعشرين غرفة، وحمامين ومطبخ وبئرين وحنفيتين(١).

شكل رقم (٣) المدرسة الكشميرية	
١	المداخل
٢	غرف الدرس
٣	غرف الطلبة
٤	دورات مياه
٥	الفناء



٢ – المدرسة القازلية (القازانية):

أسسه عبدالستار بن جابر القازاني عام ١٣١١هـ، في زقاق جعفر. ويتكون المبنى من طابقين بهما ستة وثلاثون غرفة ومكتبة ولها بيوت موقوفة على المدرسة مخصصة لسكن الشيخ والمدرس والإمام والناظر، كما تتسع لعشرين طالبا، وهي موقوفة على التتر من جهة القوقاز ثم تحولت إلى رباط(٢).

---

(١) الحصين: مصدر سابق، ١٤١٧هـ، ٨٣/ سجل المدينة المنورة، ص ٧٧، بتاريخ ١٣٠٥/٥/٢٦هـ.

(٢) رزقان: الحج قبل مائة سنة. ١٤١٣، ٢٠٠.

٣ – المدرسة العرفانية:

أسسها محمد عارف بن مصطفى توقادي المدرس في مدرسة بشير أغا عام ١٣١٤هـ. وتتكون المدرسة من اثنتي عشرة غرفة في الطابق الأرضي. أضاف إليها الناظر عمر عادل التركي خمس غرف في الطابق العلوي. وفيها مكتبة، ولها أوقاف تتكون من سبعة عشر دكانا وسبعة دور وقطعة أرض، ولقد رجعت إلى صك الوقفية مع الأستاذ أحمد بن الحسين لبان أحد طلاب المدرسة ﷺ، وقد أوقفها على طلاب الأناضول وقازان من غير المتزوجين.

شكل رقم (٤) المدرسة العرفانية تصميم أ/ أحمد حسين لبان	
١	غرف الطلبة
٢	فناء ومكان للوضوء
٣	المدخل
٤	مكان التدريس
٥	منزل
٦	حمامات
٧	مروش
٨	سلم

٤ – المدرسة الخاسكية [1]:

أسستها امرأة تسمى خاسكي سلطان عام ١٣١٤هـ، على حافة مجرى وادي أبي جيدة مقابل

الصك رقم ٢٠١. صفحة ١٠٥ن جلد ١، تاريخ ٢٥/٣/١٣١٥هـ.

١ لقد كان والدي – رحمه الله – يعمل في نفس المبنى حين تحول إلى دائرة الأمارة والمالية لمنطقة المدينة المنورة وكنت أذهب إليها ماشيا من حارة الساحة فالمناخة ثم مسجد الغمامة حتى أصل إليها. في موقعها الآن شركة الاتصالات السعودية في المدينة المنورة.

بيوت الترجمان في شارع العبرية، وتتكون من طابقين وبها أربعين غرفة مختلفة الحجم وبها مسجد يسمى (مسجد بلال ﷺ)[1].

٥ – المدرسة النظامية[2]:

أسسها محمد عبدالباقي اللكنوي عام ١٣٢٤هـ في حوش فواز، وأغلقت بعد وفاته عام ١٣٦٤هـ[3].

٦ – مدرسة آمان الله خوجة:

أسسها أمان الله خوجة البخاري عام ١٣٢٤هـ، خارج باب المجيدي، تتكون المدرسة من طابقين يحتوي الأرضي على أربعة دكاكين وحجرة كبيرة وست حجر ومنور، في وسطها بئر وحمام ودرج، والدور الأول.

يتكون من غرفتين كبيرتين على الواجهة يسمى في ذلك الوقت (دقيسي) وخمس حجرات. وقد اشترط الواقف أن الذي يسكنها هم من طلاب العلم الصلحاء من يعتقد مذهب أبي حنيفة من أهل المدينة والمجاورون بها غير المتزوجين[4].

٧ – مدرسة نور الدين نمنكاني:

أوقفها نور الدين نمنكاني عام ١٣٣١هـ بسقيفة شيخي، والمدرسة خصصت لطلبة العلوم من أهالي بلدة نمنكان وإذا لم يوجد منهم أحد فمن أهالي ما وراء النهر وكشغر، وعين الواقف السيد أسعد الحسين ناظرا على المدرسة وشرط له غرفة بها.

هذا ما وقف عليه الباحث وهذا جهد المقل. لقد بلغ عدد المدارس التي قام الباحث بالبحث والتنقيب عنها ٣٣ مدرسة. وقد قام الباحث بوضع جدول مفصل فسم المدرسة ومؤسسها وتاريخ

(١) موسى: مصدر سابق. ١٣٩٢هـ، ٤٠.
(٢) المبنى أعرفه لأنه كان يجوار منزلنا في حارة الساحة، ويتكون المبنى من ثلاثة طوابق حجمه صغير.
(٣) كتبي: أعلام من أرض النبوة. ١٤١٤هـ، ٢٠٠.
(٤) (٧١) سجل محكمة المدينة المنورة: ٧٢ – ص ٣٩، جلد ١، تاريخ ١٣٣١/٢/٦هـ.

تأسيسها وموقعها. وقد رتبتها حسب القرون، لكي يسهل للباحثين إتمام النقص إذا بحثوا حتى يتم العمل ويكتمل وما هذا إلا خدمة لهذه البلدة الطيبة مدينة المصطفى ﷺ. وإن كنت أصبت فمن الله وحده وإن كنت أخطأت فمن نفسي والشيطان.

م	اسم المدرسة	المؤسس	تاريخ التأسيس	الموقع
١	الشيرازية	إبراهيم الرومي	بين السادس والسابع	جنوب المسجد النبوي
٢	اليازكوجين	يازكوج أحد أمراء الشام	القرن السابع	شرقي الحرم
٣	الشهابية	الملك شهاب الدين بن أيوب	القرن السابع	الركن الجنوبي
٤	الاركوجية	لا يعرف	القرن السابع	غير معروف
٥	الأزكجية	لا يعرف	القرن السابع	غير معروف
٦	الجوبانية	جوبان أتابك العساكر	٧٢٤هـ	بين بابي السلام والرحمة
٧	الغياثية	الملك منصور غياث الدين	القرن الثامن	بالقرب من باب الرحمة
٨	الكليراجية	السلطان شهاب الدين أحمد	٨٣٨ هـ	بالقرب من باب الرحمة
٩	الباسطية	القاضي عبدالباسط	٨٤٠ هـ	غرب المسجد النبوي
١٠	الزمنية	شمس الدين بن الزمن	٨٨٦ هـ	غرب المسجد النبوي
١١	الأشرفية	السلطان الأشرف قايتباي	٨٨٨ هـ	بين بابي السلام والرحمة
١٢	المزهرية	الزيني كاتب السر	٨٩٣ هـ	دار العشرة
١٣	الرستمية	رستم باشا	٩٦٨ هـ	حارة الأغوات
١٤	قرة باش	قرة باش	١٠٣١ هـ	ذروان

م	اسم المدرسة	المؤسس	تاريخ التأسيس	الموقع
١٥	الخياري	عبدالرحمن بن علي	الحادي عشر	غير معروف
١٦	محمد أغا (دار السعادة)	محمد أغا	١٠٩٠هـ	ذروان
١٧	الشفاء	شيخ الإسلام فيض الله	١١١٢هـ	ذروان
١٨	الصاقزلي	أحمد إبراهيم الصاقزلي	١١٣٢هـ	شمال المسجد النبوي
١٩	كبرلي	أحمد أفندي كبرلي	١١٥٠هـ	غير معروف
٢٠	بشير أغا	بشير أغا	١١٥١هـ	ملاصقة لباب السلام
٢١	الحميدية	السلطان عبدالحميد الأول	١١٨٧-	بداية حارة الساحة
٢٢	المحمودية	السلطان محمود خان	١٢٣٧هـ	بين بابي السلام والرحمة
٢٣	كيلي ناظري	مصطفى كيلي ناظري	١٢٥٤هـ	لا يعرف
٢٤	حسين أغا	حسين أغا كوزل أغا	١٢٧٣هـ	حارة الأغوات
٢٥	الاحسائية	مصطفى بن محمد	١٢٧٥هـ	حارة الأغوات
٢٦	الباركوجية	باركوج التركي	بداية القرن الثالث عشر	دار ريطه
٢٧	الكشميرية	لعل الدين صاحب البتجابي	١٣٠١هـ	زقاق الشونة
٢٨	القازلية (القازانية)	عبدالستار القازاني	١٣١١هـ	زقاق جعفر
٢٩	العرفانية	محمد عارف مصطفى توقادي	١٣١٤هـ	باب المجيدي
٣٠	الخاسكية	خاسكي سلطان	١٣١٤هـ	باب العنبرية

م	اسم المدرسة	المؤسس	تاريخ التأسيس	الموقع
٣١	النظامية	عبدالباقي اللكنوي	١٣٢٤هـ	حوش فواز
٣٢	أمان الله خوجة	أمان الله خوجة البخاري	١٣٢٤هـ	خارج باب المجيدي
٣٣	نور الدين نمنكاني	نور الدين نمنكاني	١٣٢١هـ	سقيفة شيخي

الخلاصة والنتائج والتوصيات

من خلال العرض التاريخي الوصفي للمدارس الوقفية التي لم يكن لبعضها ذكر الآن سوى في بطن الكتب، والتي كانت بدايتها من القرن السادس الهجري، وحتى ما قبل عام ١٣٤٠هـ. أو التي مازالت تعرف بنفس الاسم وتحول بعضها إلى مدرسة تحفيظ القرآن الكريم تحت إشراف الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بالمدينة المنورة أو تحول إلى رباط لسكنى الفقراء والمساكين.

خلص الباحث إلى أن جملة من الحكام والسلاطين والأمراء والعلماء والأثرياء من المسلمين كانوا يتسارعون ويتنافسون في خدمة علوم الدين الإسلامي وطلابه في المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة وأتم التسليم.

ومن النتائج التي توصل إليها الباحث:-

١ — إن جزأ من المدارس بني لممارسة بعض الطرق الصوفية، مثل: الأحمدية والجيلانية أو القادرية.

٢ — ومنها ما بني لمذهب واحد مثل: المذهب الحنفي.

٣ — أنها خصت لغير المتزوجين.

٤ — أنها خصت للرجال في معظمها.

٥ — أنها أسست لجلب المسلمين من بعض الأقطار للمجاورة أو لطلب العلم مثل سكان ما وراء النهر، أو كشقر، أو كشمير، أو بلاد الروم أو الهند.

٦ — كلها اهتمت بالعلوم الشرعية وخصوصا القرآن الكريم، ولم يكن منها للمهن المختلفة، وهذا يعني عدم معرفة مقاصد الدين الإسلامي الذي ربط الدين بالحياة والدنيا بالآخرة.

٧ — متوسط عدد الطلاب ما بين ١٠ و ٤٠ طالبا.

٨ — مكتملة الحياة المعيشية والتعليمية وإقامة الشعائر الدينية.

ويود الباحث أن يوصي بالتالي:-

١ — أن تعقد ندوة خاصة لتاريخ التعليم في المدينة المنورة وسائر مدن المملكة العربية السعودية.

٢ — أن يبحث طلاب الدراسات العليا في بعض الكليات عن المدينة النبوية دراسة تربوية بحثية لرسائل

الماجستير والدكتوراه في الجامعات السعودية.

٣ – وضع طريقة شاملة يبين مواقع المدارس والكتاتيب ودور العلم للنساء عبر القرون.

٤ – إنشاء مؤسسات وقفية متخصصة للإنفاق على التعليم ومجالات التنمية الشاملة.

المراجع والمصادر

١ — القرآن الكريم.

٢ — ابن قدامة، عبدالله بن أحمد: المغني، مطبوعات إدارات البحوث العلمية المملكة العربية السعودية مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، ١٤٠١هـ.

٣ — ابن فرحون، عبدالله بن محمد: تاريخ المدينة المنورة، دار المدينة المنورة للنشر، ١٤١٧هـ.

٤ — ابن منظور، محمد: لسان العرب، دار صادر، بيروت، د–ت.

٥ — أبو زهرة، محمد: مجموعة محاضرات في الوقف، ١٩٧١م.

٦ — الأنصاري، عبدالرحمن: تحفة المحبين، المكتبة العتيقة، تونس، د–ت.

٧ — البخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د–ت.

٨ — بدر ن عبدالباسط: التاريخ الشامل للمدينة المنورة، بيروت، ١٤١٤هـ.

٩ — برزنجي، جعفر بن إسماعيل: نزهة الناظرين في مسجد سيد الأولين والآخرين، دار صعب، بيروت، د–ت.

١٠ — الترمذي، محمد بن عيسى: الجامع الصحيح (سنن الترمذي)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د–ت.

١١ — الحصين، محمد بن عبدالرحمن: دور الوقف في تأسيس المدارس والأربطة في المدينة المنورة، ١٤١٧هـ، مجلة الملك سعود، المجلد التاسع.

١٢ — الحموي، ياقوت: معجم الأدباء، مطبعة مرحليون، لندن، ١٩٠٨م.

١٣ — الدردير، أحمد بن محمد: أقرب المسالك لمذهب الإمام مالك، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ١٣٧٥هـ.

١٤ — الرافعي، عبدالكريم: فتح العزيز شرح الوجيز، دار الطباعة المنيرية، القاهرة، د– ت.

١٥ — رزقان، يغيم: الحج قبل مائة سنة، دار التقريب، بيروت، ١٤١٣هـ.

١٦ — الرشيد، ناصر بن سعد: تسخير البحث العلمي في خدمة الأوقاف وتطويرها ندوة مكانة الوقف وأثره في الدعوة والتنمية، وزارة الشؤون الإسلامية، مكة المكرمة.

١٧ — رضا، حسن: أحكام الوقف، مطبعة النفيض، بغداد، ١٣٥٧هـ.

١٨ – الرفاعي، مصطفى: من روائع حضارتنا، المكتبة الإسلامية، بيروت ١٩٧٧م.
١٩ – رفعت، إبراهيم: مرآة الحرمين، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٢٥م.
٢٠ – الرملي، محمد بن أبي العباس: نهاية المحتاج شرح المنهاج، مطبعة مصطفى الحلبي، مصر، ١٣٨٦هـ.
٢١ – سجل محكمة المدينة المنورة: عدد ٧٢، ص ٣٩، مجلد ١، تاريخ ١٣٣١/٢/٦هـ.
٢٢ – السخاوي، محمد عبدالرحمن: التحفة اللطيفة، الناشر أسعد طرابزوني الحسيني، ١٣٩٩هـ.
٢٣ – السمهودي، علي عبدالله: خلاصة الوفاء بأخبار دار المصطفى، دار إحياء الكتب الدينية، القاهرة، ١٣٦٧هـ.
٢٤ – السمهودي، علي عبدالله: وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٤هـ.
٢٥ – الشوكاني، محمد علي: نيل الأوطار، مكتبة الدعوة الإسلامية، شباب الأزهر، القاهرة، د- ت.
٢٦ – الشيرازي، إبراهيم علي: المهذب في المذهب، مطبعة مصطفى الحلبي، مصر، ١٣٩٦هـ.
٢٧ – طاشكندي، عباس صالح: المكتبات العامة في المدينة المنورة، بحث غير منشور، ١٤٠١هـ.
٢٨ – الطفيل، سليمان بن صالح: الوقف كمصدر اقتصادي لتنمية المجتمعات الإسلامية، ندوة "مكانة الوقف وأثره في الدعوة والتنمية، وزار الشؤون الإسلامية مكة المكرمة، ١٤٢٠هـ.
٢٩ – القشيري، مسلم الحجاج: صحيح مسلم، دار إحياء التراث العربي بيوت، د–ت.
٣٠ – كاظم، موسى محمد: مدرسة بشير أغا، بحث غير منشور، ١٤١٨هـ.
٣١ – الكبيسي، محمد عبيد عبدالله: أحكام الوقف في الشريعة الإسلامية، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٣٩٧هـ.
٣٢ – كتبي، أنس: أعلام من أرض النبوة، دار البلاد للطباعة والنشر، جدة، ١٤١٤هـ.
٣٣ – المحبي، محمد أحمد: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، المطبعة الوهنية، القاهرة، ١٣٨٤هـ.
٣٤ – المراغي، زين الدين بن أبي بكر: تحقيق النصرة بتلخيص معالم دار الهجرة، تحقيق محمد الأصمعي، المكتبة العلمية، المدينة المنورة، ١٣٧٤هـ.
٣٥ – المرغيناني، علي بن أبي بكر: الهداية شرح بداية المبتدئ، مطبعة مصطفى الحلبي، مصر، د – ت.

٣٦ – مدكور، محمد سلام: الوقف من الناحية الفقهية والتطبيقية، المطبعة العالمية، القاهرة، ١٣٨٠هـ.

٣٧ – المطري، محمد أحمد: التعريف بما أنست الهجرة من معالم دار الهجرة، المكتبة العلمية، المدينة المنورة، ١٤١٢هـ.

٣٨ – معروف، ناجي: أصالة حضارتنا العربية، دار الثقافة، بيروت، ١٩٧٥هـ.

٣٩ – المعيلي، عبدالله بن عبدالعزيز: دور الوقف في تأسيس المدارس والأربطة والمحافظة عليها في المدينة المنورة، ندوة "مكانة الوقف وأثره في الدعوة والتنمية"، وزارة الشؤون الإسلامية، مكة المكرمة، ١٤٢٠هـ.

٤٠ – المقريزي، أحمد بن علي: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، دار صادر بيروت، د – ت.

٤١ – موسى، علي: رسائل في تاريخ المدينة المنورة، أشرف على طبعها حمد الجاسر، دار اليمامة، الرياض، ١٣٩٢هـ.

٤٢ – المنيف، عبدالرب محمد: دور أئمة آل سعود في وقف المخطوطات بحث غير منشور، ندوة المكتبات الوقفية، ١٤٢٠هـ.

٤٣ – النعيمي، عبدالقادر محمد: الدارس في تاريخ المدارس، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٠هـ.

٤٤ – النووي، محي الدين: روضة الطالبين، المكتبة الإسلامية، بيروت، د – ت.

٤٥ – النووي، محي الدين: شرح صحيح مسلم، دار الفكر، بيروت، د–ت.

٤٦ – النووي، محي الدين: تحرير ألفاظ التنبيه، تحقيق عبدالغني الدقر، دار القلم، بيروت، ١٤٠٨هـ.

٤٧ – الوهيبي، صالح بن سلمان: دور الوقف في دعم المؤسسات والوسائل التعليمية، ندوة " مكانة الوقف وأثره في الدعوة والتنمية، وزار الشؤون الإسلامية مكة المكرمة، ١٤٢٠هـ.

٤٨ – يكن، زهدي: الوقف في الشريعة والقانون، دار النهضة، لبنان، ١٣٨٨هـ.

Descriptive Historical Study of the vanished Endowment Schools in Al-madinah al-munawwarah

By

Dr. Tariq Abdullah Hajjar
Associate Professor
Islamic University' madinah munawwarah

Abstract

The Religion of Islam encourages the establishment and financing of endowment schools. The Holy Qur'an lays more stress on benevolence' an action which was supported by the Holy Prophet (peace be upon him) through his traditions. Since the outset of Islam, the scholars and the wealthy people of the first generation (May Allah be pleased with them) had been setting aside a major portion of their assets and wealth as endowment for the sake of Allah. Uptil now this practice of charity is going on. As for Al-Madinah Al-munawwarah, the educational institutions used to have the lion share of the endowments. The study aims at surveying the endowment schools which have been working in Al-madinah Al-munawwarah till the recent past but now they no more exist.

The descriptive historical method was found suitable approach to work on the present research. The study results revealed that Al-Madinah Al-munawwarah was rich with the endowment schools for boys only. These schools were run on donations given by the individuals and government. Based on the findings of the research, some valuable recommendations are made